بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام

مكية إلا الآيات ٢٠ و٢٣ و٩١ و٩٣ و ١١٤ و١٤١ و ١٥١ و١٥٢ و ١٥٣ فمدنية

وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ * وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۞ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ

﴿سورة الأنعام﴾

قال كعب : أول الأنعام هو أول التوراة (وجعل الظلمات والنور) جعل هنا بمعنى خلق ، والظلمات : الليل والنور النهار والضوء الذى فى الشمس والقمر وغيرهما ، وإنما أفرد النور لأنه أراد الجنس ، وفى الآية رد على المجوس فى عبادتهم للنار وغيرها من الأنوار ، وقولهم إن الخير من النور والشر من الظلمة ؛ فإن المخلوق لا يكون إلها ولا فاعلا لشىء من الحوادث (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) أى يسوون ويمثلون من قولك عدلت فلانا بفلان إذا جعلته نظيره وقرينه ودخلت ثم لتدل على استبعاد أن يعدلوا بربهم بعد وضوح آياته فى خلق السموات والأرض ، والظلمات والنور وكذلك قوله ثم أنتم تمترون استبعاد لأن يمتروا فيه بعد ماثبت أنه أحياهم وأماتهم ، وفى ضمن ذلك تعجيب من فعلهم وتوبيخ لهم ، والذين كفروا هنا عام فى كل مشرك ، وقد يختص بالمجوس بدليل الظلمات والنور ، وبعبدة الأصنام ؛ لأنهم المجاورون للنبى صلى الله عليه وسلم وعليهم يقع الرد فى أكثر القرآن (خلقكم من طين) أى خلق أباكم آدم من طين (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) الأجل الأول الموت ، والثانى يوم القيامة وجعله عنده : لأنه استأثر بعلمه ، وقيل الأول النوم ، والثانى الموت ، ودخلت ثم هنا لترتيب الأخبار ، لا لترتيب الوقوع ، لأن القضاء متقدم على الخلق (وهو الله فى السموات وفى الأرض) يتعلق فى السموات بمعنى اسم الله ، فالمعنى كقوله : وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ، كما يقال : أمير المؤمنين الخليفة فى المشرق والمغرب ، ويحتمل أن يكون المجرور فى موضع الخبر : فيتعلق باسم فاعل محذوف ، والمعنى على هذا قريب من الأول ، وقيل المعنى أنه فى السموات والأرض بعلمه كقوله : وهو معكم أينما كنتم ، والأول أرجح وأفصح ، لأن اسم الله جامع للصفات كلها من العلم والقدرة والحكمة ، وغير ذلك ، فقد جمعها مع الإيجاز ، ويترجح الثانى بأن سياق الكلام فى اطلاع الله تعالى وعلمه ، لقوله بعدها : يعلم سركم وجهركم ، وقيل يتعلق بمحذوف تقديره المعبود فى السموات وفى الأرض وهذا المحذوف صفة لله : واسم الله على هذا القول وعلى الأول هو خبر المبتدإ وأما إذا كان المجرور الخبر فاسم الله بدل من الضمير (وما تأتيهم من

رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ * وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ * وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ

آية من آيات ربهم) من الأولى زائدة ، والثانية للتبعيض ، أو لبيان الجنس (بالحق) يعنى ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم (فسوف يأتيهم) الآية : وعيد بالعذاب والعقاب على استهزائهم (ألم يروا كم أهلكنا) حض للكفار على الاعتبار بغيرهم ، والقرن مائة سنة ، وقيل سبعون ، وقيل أربعون (مكناهم فى الأرض) الضمير عائد على القرن ، لأنه فى معنى الجماعة (مالم نمكن لكم) الخطاب لجميع أهل ذلك العصر من المؤمنين والكافرين (وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) السماء هنا المطر والسحاب أو السماء حقيقة ، ومدراراً بناء مبالغة وتكثير من قولك درّ المطر إذا غزر (فأهلكناهم بذنوبهم) التقدير فكفروا وعصوا فأهلكناهم ، وهذا تهديد للكفار أن يصيبهم مثل ما أصاب هؤلاء على حال قوتهم وتمكينهم (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس) الآية : إخبار أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم أوضح الآيات ، والمراد بقوله فلمسوه بأيديهم لو بالغوا فى تمييزه وتقليبه ليرتفع الشك لعاندوا بذلك ، يشبه أن يكون سبب هذه الآية قول بعضهم للنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا أومن بك حتى تأتى بكتاب من السماء يأمرنى بتصديقك ، وما أرانى مع هذا أصدقك (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) حكاية عن طلب بعض العرب ، وروى أن العاصى بن وائل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود والأسود بن عبد يغوث قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد ، لو كان معك ملك (ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر) قال ابن عباس المعنى : لو أنزلنا ملكا فكفروا بعد ذلك لعجل لهم العذاب ، ففى الكلام على هذا حذف ، وقضى الأمر على هذا تعجيل أخذهم ، وقيل المعنى لو أنزلنا ملكا لماتوا من هول رؤيته فقضى الأمر على هذا موتهم (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) أى لو جعلنا الرسول ملكا لكان فى صورة رجل ، لأنهم لا طاقة لهم على رؤية الملك فى صورته (وللبسنا عليهم مايلبسون) أى لخلطنا عليهم مايخلطون على أنفسهم وعلى ضعفائهم ، فإنهم لو رأوا الملك فى صورة إنسان قالوا هذا إنسان وليس بملك (ولقد استهزئ برسل من قبلك) الآية : إخبار قصد به تسلية النبى صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه (فحاق) أى أحاط بهم . وفى هذا الإخبار تهديد للكفار (قل سيروا فى الأرض) الآية : حض على الاعتبار بغيرهم إذا رأوا منازل الكفار الذين هلكوا قبلهم (ثم انظروا) قال الزمخشرى إن قلت : أى فرق بين قوله فانظروا ، وبين قوله ثم انظروا ؟ قلت : جعل النظر سببا عن السير فى قوله : فانظروا . كأنه قال : سيروا لأجل النظر ، وأما قوله فسيروا

نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَهُ مَا سَكَنَ
فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ
إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ * قُلْ أَيُّ
شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ

فى الأرض ثم انظروا : فمعناه إباحة السير للتجارة وغيرها من المنافع ، وإيجاب النظر فى الهالكين رتبه على ذلك بثم ، لتباعد مابين الواجب والمباح (قل لمن مافى السموات والأرض قل لله) القصد بالآية إقامة البرهان على صحة التوحيد وإبطال الشرك ، وجاء ذلك بصفة الاستفهام لإقامة الحجة على الكفار فسأل أولا لمن مافى السموات والأرض ، ثم أجاب عن السؤال بقوله قل لله ، لأن الكفار يوافقون على ذلك بالضرورة فيثبت بذلك أن الإله الحق هو الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض ، وإنما يحسن أن يكون السائل مجيبا عن سؤاله ، إذا علم أن خصمه لا يخالفه فى الجواب الذى به يقيم الحجة عليه (كتب على نفسه الرحمة) أى قضاها وتفسير ذلك بقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض ، وفيه إن رحمتى سبقت غضبى ، وفى رواية تغلب غضبى (ليجمعنكم) مقطوع مما قبله ، وهو جواب لقسم محذوف ، وقيل هو تفسير الرحمة المذكورة تقديره أن يجمعكم ، وهذا ضعيف لدخول النون الثقيلة فى غير موضعها ، فإنها لا تدخل إلا فى القسم أو فى غير الواجب (إلى يوم القيامة) قيل هنا إلى بمعنى فى وهو ضعيف ، والصحيح أنها للغاية على بابها (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) الذين مبتدأ وخبره لا يؤمنون : ودخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط قاله الزجاج وهو حسن ، وقال الزمخشرى الذين نصب على الذم أو رفع بخبر ابتداء مضمر ، وقيل هو بدل من الضمير فى ليجمعنكم وهو ضعيف ، وقيل منادى وهو باطل (وله ماسكن فى الليل والنهار) عطف على قوله قل لله ، ومعنى سكن : حل ، فهو من السكنى ، وقيل هو من السكون وهو ضعيف لأن الأشياء منها ساكنة ومتحركة فلا يعم ، والمقصود عموم ملكه تعالى لكل شىء (قل أغير الله أتخذ وليا) إقامة حجة على الكفار ورد عليهم بصفات الله الكريم التى لا يشاركه غيره فيها (أول من أسلم) أى من هذه الأمة لأن النبى صلى الله عليه وسلم سابق أمته إلى الإسلام (ولا تكونن) فى الكلام حذف تقديره وقيل لى : ولا تكونن من المشركين ، أو يكون معطوفا على معنى أمرت فلا حذف وتقديره أمرت بالإسلام ، ونهيت عن الإشراك (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه) أى من يصرف عنه العذاب يوم القيامة فقد رحمه الله ، وقرئ يصرف بفتح الياء وفاعله الله (وذلك) إشارة إلى صرف العذاب أو إلى الرحمة (وإن يمسسك الله بضر) معنى يمسسك يصبك ، والضر المرض وغيره على العموم فى جميع المضرات ، والخير : العافية وغيرها على العموم أيضا ، والآية برهان على الوحدانية لانفراد الله تعالى

أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ
شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝ ٱنظُرْ كَيْفَ
كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ * وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً

بالضر والخير ، وكذلك مابعدهذا من الأوصاف براهين وردعلى المشركين (قل أى شىء أكبر شهادة) سؤال يقتضى جوابا ينبنى عليه المقصود، وفيه دليل على أن الله يقال فيه شىء لكن ليس كمثله شىء (قل الله شهيد بينى وبينكم) يحتمل وجهين أحدهما أن يكون الله مبتدأ وشهيد خبره ، والآخر أن يكون تمام الجواب عند قوله: قل الله ، بمعنى أن الله أكبر شهادة، ثم يبتدئ على تقدير هو شهيد بينى وبينكم ، والأول أرجح لعدم الإضمار ، والثانى أرجح لمطابقته للسؤال، لأن السؤال بمنزلة من يقول: من أكبر الناس ؟ فيقال فى الجواب، فلان وتقديره فلان أكبر ، والمقصود بالكلام استشهاد بالله الذى هو أكبر شهادة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهادة الله بهذا هى علمه بصحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وإظهار معجزته الدالة على نبوته (ومن بلغ) عطف على ضمير المفعول فى لأنذركم والفاعل يبلغ ضمير القرآن والمفعول محذوف يعود على من تقديره ، ومن بلغه والمعنى أوحى إلىّ هذا القرآن لأنذربه المخاطبين ، وهم أهل مكة ، وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم إلى يوم القيامة ، قال سعيد ابن جبير : من بلغه القرآن فكأنما رأى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم، وقيل المعنى: ومن بلغ الحلم وهو بعيد (قل أئنكم لتشهدون) الآية : تقرير المشركين على شركهم، ثم تبرأ من ذلك بقوله : لا أشهد، ثم شهد لله بالوحدانية، وروى أنها نزلت بسبب قوم من الكفار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ما تعلم مع الله إلها آخر (يعرفونه كما يعرفون أبناهم) تقدم فى البقرة (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) الذين مبتدأ وخبره فهم لا يؤمنون وقيل الذين نعت للذين آتيناهم الكتاب وهو فاسد لأن الذين أوتوا الكتاب ما استشهد بهم هنا إلا ليقيم الحجة على الكفار (ومن أظلم) لفظه استفهام ومعناه لا أحد أظلم (ممن افترى على الله) وذلك تتصل من الكذب على الله، وإظهار لبراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما نسبوه إليه من الكذب ، ويحتمل أن يريد بالافتراء ، على الله ما نسب إليه الكفار من الشركاء والأولاد (أو كذب بآياته) أى علاماته وبراهينه (أين شركاؤكم) يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ (تزعمون) أى تزعمون أنهم آلهة فحذفه لدلالة المعنى عليه ، والعامل فى يوم نحشرهم محذوف (ثم لم تكن فتنتهم) الفتنة هنا تحتمل أن تكون بمعنى الكفر أى لم تكن عاقبة كفرهم إلا جحوده والتبرؤ منه ، وقيل فتنتهم معذرتهم، وقيل كلامهم ، وقرئ فتنتهم بالنصب على خبر كان واسمها أن قالوا، وقرئ بالرفع على اسم كان وخبرها أن قالوا (والله ربنا ما كنا مشركين) جحود لشركهم، فإن قيل : كيف يجحدونه وقد قال الله ولا يكتمون الله حديثا، فالجواب أن ذلك يختلف باختلاف طوائف الناس واختلاف المواطن ، فيكتم قوم ويقر آخرون ، ويكتمون فى موطن ويقرون فى موطن آخر ، لأن يوم القيامة طويل ، وقد قال ابن عباس لما سئل عن هذا السؤال إنهم جحدوا طمعا فى النجاة فختم الله على أفواههم ، وتكلمت جوارحهم فلا يكتمون الله حديثا (ومنهم من

أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً

يستمع إليك) الضمير عائد على الكفار ، وأفرد يستمع وهو فعل جماعة حملا على لفظ من (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه) أكنة جمع كنان ، وهو الغطاء ، وأن يفقهوه فى موضع مفعول من أجله تقديره : كراهة أن يفقهوه ، ومعنى الآية أن الله حال بينهم وبين فهم القرآن إذا استمعوه ، وعبر بالأكنة والوقر مبالغة ، وهى استعارة (أساطير الأولين) أى قصصهم وأخبارهم ، وهو جمع أسطار وأسطورة قال السهيلى حيث ماورد فى القرآن أساطير الأولين ، فإن قائلها هو النضر بن الحارث وكان قد دخل بلد فارس وتعلم أخبار ملوكهم ، فكان يقول حديثى أحسن من حديث محمد (وهم ينهون عنه وينأون عنه) هم عائد على الكفار ، والضمير فى عنه عائد على القرآن ، والمعنى وهم ينهون الناس عن الإيمان ، وينأون هم عنه أى يبعدون ، والنأى هو البعد ، وقيل الضمير فى عنه يعود على النبى صلى الله عليه وسلم ، ومعنى ينهون عنه ينهون الناس عن إذايته ، وهم مع ذلك يبعدون عنه ، والمراد بالآية على هذا أبو طالب ومن كان معه : يحمى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يسلم وفى قوله ينهون وينأون ضرب من ضروب التجنيس (ولو ترى إذ وقفوا على النار) جواب لو محذوف هنا ، وفى قوله ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ، وإنما حذف ليكون أبلغ مايقدره السامع : أى لو ترى لرأيت أمرا شنيعا هائلا ، ومعنى وقفوا : حبسوا ، قاله ابن عطية ، ويحتمل أن يريد بذلك إذا دخلوا النار ، وإذا عاينوها وأشرفوا عليها ، ووضع إذ موضع إذا لتحقيق وقوع الفعل حتى كأنه ماض (ياليتنا نرد ولا نكذب) قرئ برفع نكذب ونكون على الاستئناف والقطع على التمنى ، ومثله سيبويه بقولك دعنى ولا أعود أى وأنا لا أعود ، ويحتمل أن يكون حالا تقديره نرد غير مكذبين ، أو عطف على نرد ، وقرئ بالنصب بإضمار أن بعد الواو فى جواب التمنى (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) المعنى ظهر لهم يوم القيامة فى صحائفهم ما كانوا يخفون فى الدنيا من عيوبهم وقبائحهم وقيل هى فى أهل الكتاب أى بدا لهم ما كانوا يخفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل هى فى المنافقين أى بدا لهم ما كانوا يخفون من الكفر ، وهذان القولان بعيدان ، فإن الكلام أوله ليس فى حق المنافقين ولا أهل الكتاب ، وقيل إن الكفار كانوا إذا وعظهم النبى صلى الله عليه وسلم خافوا وأخفوا ذلك الخوف لئلا يشعر بها أتباعهم ، فظهر لهم ذلك يوم القيامة (ولو ردوا لعادوا) إخبار بأمر لا يكون لو كان كيف كان يكون وذلك مما انفرد الله بعلمه (وإنهم لكاذبون) يعنى فى قولهم ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، ولا يصح أن يرجع إلى قولهم ياليتنا نرد ، لأن التمنى لا يحتمل الصدق ولا الكذب (وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا) حكاية عن قولهم فى إنكار البعث الأخروى (قال أليس

قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ۝ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ
إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ
لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا
وَأُوذُوا حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ
إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى السَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ

هذا بالحق) تقرير لهم وتوبيخ (قالوا ياحسرتنا على مافرطنا فيها) الضمير فيها للحياة الدنيا لأن المعنى يقتضى ذلك وإن لم يجر لها ذكر، وقيل الساعة أى فرطنا فى شأنها، والاستعداد لها، والأول أظهر (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) كناية عن تحمل الذنوب، وقال على ظهورهم، لأن العادة حمل الأثقال على الظهور، وقيل إنهم يحملونها على ظهورهم حقيقة، وروى فى ذلك أن الكافر يركبه عمله بعد أن يتمثل له فى أقبح صورة، وأن المؤمن يركب عمله بعد أن يتصور له فى أحسن صورة (ألا ساء ما يزرون) إخبار عن سوء ما يفعلون من الأوزار (قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون) قرأ نافع يحزن حيث وقع بضم الياء من أحزن، إلى قوله لايحزنهم الفزع الأكبر، وقرأ الباقون بفتح الياء من حزن الثلاثى وهو أشهر فى اللغة، والذى يقولون: قولهم إنه ساحر، شاعر، كاهن (فإنهم لايكذبونك) من قرأ بالتشديد فالمعنى لايكذبونك معتقدين لكذبك، وإنما هم يجحدون بالحق مع علمهم به، ومن قرأ بالتخفيف، فقيل معناه لايجدونك كاذبا، يقال أكذبت فلانا إذا وجدته كاذبا، كما يقال أحمدته إذا وجدته محموداً، وقيل هو بمعنى التشديد، يقال كذب فلان فلانا وأكذبه بمعنى واحد، وهو الأظهر لقوله بعد هذا يجحدون، ويؤيد هذا ماروى أنها نزلت فى أبى جهل فإنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: إنا لانكفر بك ولكن نكذب ماجئت به، وأنه قال للأخنس بن شريق، والله إن محمدا لصادق، ولكنى أحسده على الشرف (ولكن الظالمين) أى ولكنهم ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظلموا فى جحودهم (ولقد كذبت رسل من قبلك) الآية: تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم، وحض له على الصبر، ووعد له بالنصر (ولامبدل لكلمات الله) أى لمواعيده لرسله: كقوله، ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون، وفى هذا تقوية للوعد (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) أى من أخبارهم ويعنى بذلك صبرهم ثم نصرهم، وهذا أيضا تقوية للوعد والحض على الصبر، وفاعل جاءك محذوف تقديره نبأ أو خلاف، وقيل هو المجرور (وإن كان كبر عليك إعراضهم) الآية: مقصودها حمل النبى صلى الله عليه وسلم على الصبر والتسليم لما أراد الله بعباده من إيمان أو كفر، فإنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان شديد الحرص على إيمانهم، فقيل له إن استطعت أن تدخل فى الأرض أو تصعد إلى السماء فتأتيهم بآية يؤمنون بسببها، فافعل وأنت لاتقدر على ذلك، فاستسلم لأمر الله، والنفق فى الأرض. معناه منفذ تنفذ منه إلى ماتحت الأرض، وحذف جواب إن لفهم المعنى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) حجة لأهل السنة على القدرية فلا تكونن من الجاهلين) أى من الذين يجهلون أن الله

عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ * وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ * وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ

لو شاء لجمعهم على الهدى (إنما يستجيب الذين يسمعون) المعنى إنما يستجيب لك الذين يسمعون فيفهمون ويعقلون (والموتى يبعثهم الله) فيها ثلاث تأويلات : أحدها أن الموتى عبارة عن الكفار بموت قلوبهم ، والبعث يراد به الحشر يوم القيامة ، فالمعنى أن الكفار فى الدنيا كالموت فى قلة سمعهم وعدم فهمهم ، فيبعثهم الله فى الآخرة ، وحينئذ يسمعون ، والآخر أن الموتى عبارة عن الكفار ، والبعث عبارة عن هدايتهم للفهم والسمع والثالث أن الموتى على حقيقته ، والبعث على حقيقته فهو إخبار عن بعث الموتى يوم القيامة (وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه) الضمير فى قالوا للكفار ، ولولا عرض ، والمعنى أنهم طلبوا أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم بآية على نبوته ، فإن قيل : فقد أتى بآية ومعجزاته كثيرة فلم طلبوا آية ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما أنهم لم يعتدوا بما أتى به : وكأنه لم يأت بشىء عندهم لعنادهم وجحدهم ، والآخر أنهم إنما طلبوا آية تضطرهم إلى الإيمان من غير نظر ولا تفكر (قل إن الله قادر على أن ينزل آية) جواب على قولهم ، وقد حكى هذا القول عنهم فى مواضع من القرآن وأجيب عليه بأجوبة مختلفة ، منها ما يقتضى الرد عليهم فى طلبهم الآيات فإنه قد أتاهم بآيات وتحصيل الحاصل لا ينبغى كقوله : قد بينا الآيات ، وكقوله : أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، ومنها ما يقتضى الإعراض عنهم ، لأن الخصم إذا تبين عناده سقطت مكالمته ، ويحتمل أن يكون من هذا قوله : إن الله قادر على أن ينزل آية ، ويحتمل أيضا أن يكون معناه قادر على أن ينزل آية تضطرهم إلى الإيمان (ولكن أكثرهم لا يعلمون) حذف مفعول يعلمون ، وهو يحتمل وجهين : أحدهما لا يعلمون أن الله قادر ، والآخر لا يعلمون أن الله إنما منع الآيات التى تضطرهم إلى الإيمان لمصالح العباد ، فإنهم لو رأوها ولم يؤمنوا لعوقبوا بالعذاب (بجناحيه) تأكيد وبيان وإزالة للاستعارة المتعاهدة فى هذه اللفظة ، فقد يقال طائر للسعد والنحس (أمم أمثالكم) أى فى الخلق والرزق ، والحياة والموت ، وغير ذلك ، ومناسبة ذكر هذا لما قبله من وجهين : أحدهما أنه تنبيه على مخلوقات الله تعالى ، فكأنه يقول : تفكروا فى مخلوقاته ، ولا تطلبوا غير ذلك من الآيات ، والآخر : تنبيه على البعث ، كأنه يقول جميع الدواب والطير يحشر يوم القيامة كما تحشرون أنتم ، وهو أظهر لقوله بعده ، ثم إلى ربهم يحشرون (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) أى ما غفلنا والكتاب هنا هو اللوح المحفوظ ، والكلام على هذا عام ، وقيل هو القرآن والكلام على هذا خاص : أى ما فرطنا فيه من شىء فيه هدايتكم والبيان لكم (ثم إلى ربهم يحشرون) أى تبعث الدواب والطيور يوم القيامة للجزاء والفصل بينهما (والذين كذبوا الآية) لما ذكر قدرته على بعث الخلق كلهم أتبعه بأن وصف من كذب بذلك بالصمم والبكم ، وقوله فى الظلمات

تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ

يقوم مقام الوصف بالعمى (قل أرأيتكم) معناه أخبرونى، والضمير الثانى للخطاب، ولا محل له من الإعراب وجواب الشرط محذوف تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون؟ ثم وقفهم على أنهم لا يدعون حينئذ إلا الله، ولا يدعون آلهتهم، والآية احتجاج عليهم، وإثبات للتوحيد، وإبطال للشرك (إن شاء) استثناء أى يكشف ما نزل بكم إن أراد، ويصيبكم به إن أراد (وتنسون ما تشركون) يحتمل أن يكون من النسيان أو الترك (فأخذناهم بالبأساء والضراء) كان ذلك على وجه التخفيف والتأديب (فلولا) هذا عرض وتحضيض وفيه دليل على نفع التضرع حين الشدائد (فلما نسوا) الآية: أى لما تركوا الاتعاظ بما ذكروا به من الشدائد فتح عليهم أبواب الرزق والنعم ليشكروا عليها فلم يشكروا فأخذهم الله (مبلسون) آيسون من الخير (دابر القوم) آخرهم، وذلك عبارة عن استئصالهم بالكلية (والحمد لله) شكر على هلاك الكفار فإنه نعمة على المؤمنين وقيل إنه إخبار على ما تقدم من الملاطفة فى أخذه لهم بالشر ليزدجروا أو بالخير ليشكروا حتى وجب عليهم العذاب بعد الإنذار والإعذار (قل أرأيتم) الآية. احتجاج على الكفار أيضا (يأتيكم به) الضمير عائد على المأخوذ (يصدفون) أى يعرضون (قل أرأيتكم) الآية: وعيد وتهديد، والبغتة ما لم يتقدم لهم شعور به، والجهرة ما بدت لهم مخايله، وقيل بغتة بالليل، وجهرة بالنهار (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله) الآية: أى لا أدعى شيئا منكرا ولا يستبعد، إنما أنا نبى رسول كما كان غيرى من الرسل (الأعمى والبصير) مثال للضال والمهتدى (وأنذر به الذين يخافون) الضمير فى به يعود على ما يوحى والإنذار عام لجميع الناس وإنما خصص هنا بالذين يخافون، لأنه قد تقدم فى الكلام ما يقتضى اليأس من إيمان غيرهم فكأنه يقول أنذر الخائفين لأنه ينفعهم الإنذار، وأعرض عمن تقدم ذكره من الذين لا يسمعون ولا يعقلون

يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّٰلِمِينَ ۝ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّٰكِرِينَ ۝ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ
ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ
وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ

(ليس لهم من دونه ولىّ ولا شفيع) فى موضع الحال من الضمير فى يحشروا ، واستئناف إخبار (لعلهم يتقون) يتعلق بأنذر (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) الآية : نزلت فى ضعفاء المؤمنين . كبلال ، وعمار ابن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وخباب وصهيب ، وأمثالهم ، وكان بعض المشركين من قريش قد قالوا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم : لا يمكننا أن نختلط مع هؤلاء لشرفنا فلو طردتهم لاتبعناك ، فنزلت هذه الآية (بالغداة والعشى) قيل هى الصلاة بمكة قبل فرض الخمس وكانت غدوة وعشية ، وقيل هى عبارة عن دوام الفعل ، ويدعون هنا من الدعاء وذكر الله أو بمعنى العبادة (يريدون وجهه) إخبار عن إخلاصهم لله وفيه تزكية لهم (ماعليك من حسابهم من شىء) الآية : قيل الضمير فى حسابهم للذين يدعون ، وقيل للمشركين ، والمعنى على هذا لاتحاسب عنهم ، ولا يحاسبون عنك ، فلا تهتم بأمرهم حتى تطرد هؤلاء من أجلهم ، والأول أرجح ، لقوله وما أنا بطارد الذين آمنوا ، وقوله إن حسابهم إلا على ربى ، والمعنى على هذا أنّ الله هو الذى يحاسبهم فلأى شىء تطردهم (فتطردهم) هذا جواب النفى فى قوله ماعليك (فتكون من الظالمين) هذا جواب النهى فى قوله ولا تطرد أو عطف على فتطردهم (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) أى ابتلينا الكفار بالمؤمنين ، وذلك أن الكفار كانوا يقولون أهؤلاء العبيد والفقراء منّ الله عليهم بالتوفيق للحق والسعادة دوننا ، ونحن أشراف أغنياء وكان هذا الكلام منهم على وجه الاستبعاد بذلك (أليس الله بأعلم بالشاكرين) رد على الكفار فى قولهم المتقدم (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) هم الذين نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن طردهم أمر بأن يسلم عليهم إكراما لهم وأن يؤنسهم بما بعد هذا (كتب ربكم على نفسه الرحمة) أى حتمها وفى الصحيح: إن الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش إن رحمتى سبقت غضبى (أنه من عمل منكم سوءا) الآية ، وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وأصلح . وهو خطاب للقوم المذكورين قبل ، وحكمها عام فيهم وفى غيرهم والجهالة قد ذكرت فى النساء ، وقيل نزلت بسبب أن عمر بن الخطاب أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرد الضعفاء عسى أن يسلم الكفار ، فلما نزلت لا تطرد ندم عمر على قوله وتاب منه فنزلت الآية ، وقرئ أنه بالفتح على البدل من الرحمة وبالكسر على الاستئناف ، وكذلك فإنه غفور رحيم بالكسر على الاستئناف وبالفتح خبر ابتداء مضمر تقديره فأمره أنه غفور رحيم ، وقيل تكرار الأولى لطول الكلام (وكذلك نفصل) الإشارة إلى ما تقدم من النهى عن الطرد وغير ذلك ، وتفصيل الآيات شرحها وبيانها (ولتستبين سبيل المجرمين) بتاء الخطاب ونصب السبيل على أنه مفعول به ، وقرئ بتاء التأنيث ورفع السبيل على أنه فاعل مؤنث وبالياء والرفع على تذكير

إِذًا وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَٰصِلِينَ ۝ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ الْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّٰلِمِينَ * وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ * وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِالَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوٓا إِلَى اللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَٰسِبِينَ * قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّٰكِرِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ * قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ

السبيل ، لأنه يجوز فيه التذكير والتأنيث (الذين تدعون) أى تعبدون (قد ضللت إذاً) أى إن اتبعت أهواءكم ضللت (على بينة) أى على أمر بين من معرفة ربى والهاء فى بينة للمبالغة أو للتأنيث (وكذبتم به) الضمير عائد على الرب أو على البينة (ماعندى ماتستعجلون به) أى العذاب الذى طلبوه فى قولهم : فأمطر علينا حجارة من السماء ، وقيل الآيات التى اقترحوها والأول أظهر (يقص الحق) من القصص وقرئ يقضى بالضاد المعجمة من القضاء وهو أرجح لقوله (وهو خير الفاصلين) أى الحاكمين (قل لو أن عندى ماتستعجلون به لقضى الأمر) أى لو كان عندى العذاب على التأويل الأول ، والآيات المقترحة على التأويل الآخر ، لوقع الانفصال وزال النزاع لنزول العذاب أو لظهور الآيات (مفاتح الغيب) استعارة وعبارة عن التوصل إلى الغيب كما يتوصل بالمفاتح إلى مافى الخزائن ، وهو جمع مفتح بكسر الميم بمعنى مفتاح ، ويحتمل أن يكون جمع مفتح بالفتح وهو المخزن (ولا حبة فى ظلمات الأرض) تنبيه بها على غيرها لأنها أشد تغييبا من كل شىء (فى كتاب مبين) اللوح المحفوظ ، وقيل علم الله (يتوفاكم بالليل) أى إذا نمتم ، وفى ذلك اعتبار واستدلال على البعث الأخروى (ماجرحتم) أى ما كسبتم من الأعمال (يبعثكم فيه) أى يوقظكم من النوم ، والضمير عائد على النهار لأن غالب اليقظة فيه ، وغالب النوم بالليل (أجل مسمى) أجل الموت (حفظة) جمع حافظ وهم الملائكة الكاتبون (توفته رسلنا) أى الملائكة الذين مع ملك الموت (ثم ردوا) خروج من الخطاب إلى الغيبة والضمير لجميع الخلق (قل من ينجيكم) الآية : إقامة حجة ، وظلمات البر والبحر : عبارة عن شدائدهما وأهوالهما كما يقال لليوم الشديد مظلم (عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قيل الذى من فوق إمطار الحجارة ، ومن تحت الخسف ، وقيل من فوقكم : تسليط أكابركم ، ومن تحت أرجلكم : تسليط سفلاتكم ، وهذا بعيد (أو يلبسكم شيعا)

قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ

أي يخلطكم فرقا مختلفين (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال ، واختلف هل الخطاب بهذه الآية للكفار أو المؤمنين ؟ وروى أنه لما نزلت أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهه ، فلما نزلت من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك ، فلما نزلت أو يلبسكم شيعا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا أهون ، فقضى الله على هذه الأمة بالفتن والقتال إلى يوم القيامة (وكذب به قومك) الضمير عائد على القرآن ، أو على الوعيد المتقدم ، وقومك هم قريش (لست عليهم بوكيل) أي بحفيظ ومتسلط ، وفي ذلك متاركة نسختها آية القتال (لكل نبأ مستقر) أي في غاية يعرف عندها صدق من كذبه (يخوضون في آياتنا) في الاستهزاء بها والطعن فيها (فأعرض عنهم) أي قم ولا تجالسهم (وإما ينسينك الشيطان) إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة ، والمعنى إن أنساك الشيطان النهي عن مجالستهم ، فلا تقعد بعد أن تذكر النهي (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) الذين يتقون هم المؤمنون والضمير في حسابهم للكفار والمستهزئين والمعنى ليس على المؤمنين شيء من حساب الكفار على استهزائهم وإضلالهم ، وقيل إن ذلك يقتضي إباحة جلوس المؤمنين مع الكافرين ، لأنهم شق عليهم النهي عن ذلك إذ كانوا لا بد لهم من مخالطتهم في طلب المعاش وفي الطواف بالبيت وغير ذلك ، ثم نسخت بآية النساء ، وهي : وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله ، الآية ، وقيل إنها لا تقتضي إباحة القعود (ولكن ذكرى لعلهم يتقون) فيه وجهان أحدهما أن المعنى ليس على المؤمنين حساب الكفار ، ولكن عليهم تذكيراً لهم ، ووعظ ، وإعراب ذكرى على هذا نصب على المصدر وتقديره يذكرونهم ذكرى ، أو رفع على المبتدإ تقديره عليهم ذكرى ، والضمير في لعلهم عائد على الكفار : أي يذكرونهم رجاء أن يتقوا أو عائد على المؤمنين أي يذكرونهم ليكون تذكيرهم ووعظهم تقوى الله . الوجه الثاني أن المعنى ليس نهي المؤمنين عن القعود مع الكافرين بسبب أن عليهم من حسابهم شيء وإنما هو ذكرى للمؤمنين ، وإعراب ذكرى على هذا خبر ابتداء مضمر تقديره : ولكن نهيهم ذكرى أو مفعول من أجله تقديره إنما نهوا ذكرى ، والضمير في لعلهم على هذا للمؤمنين لا غير (وذر الذين) قيل إنها متاركة منسوخة بالسيف ، وقيل بل هي تهديد فلا متاركة ولا نسخ فيها (اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) أي اتخذوا الدين الذي كان ينبغي لهم لعبا ولهوا لأنهم سخروا مما اتخذوا الدين الذي يعتقدونه لعبا ولهوا لأنهم لا يؤمنون بالبعث فهم يلعبون ويلهون (وذكر به) الضمير عائد على الدين أو على القرآن (أن تبسل) قيل معناه أن تحبس ، وقيل تفضح ، وقيل تهلك وهو في موضع مفعول من أجله أي ذكر به كراهة أن تبسل نفس (وإن تعدل كل عدل) أي وإن تعط كل فدية

بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۞ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَالَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۞ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي

لا يؤخذ منها (قل أندعوا من دون الله) الآية : إقامة حجة وتوبيخ للكفار (ونرد على أعقابنا) أى نرجع من الهدى إلى الضلال وأصل الرجوع على العقب فى المشى، ثم استعير فى المعانى، وهذه جملة معطوفة على أندعوا، والهمزة فيه للإنكار والتوبيخ (كالذى استهوته الشياطين) الكاف فى موضع نصب على الحال من الضمير فى نرد : أى كيف نرجع مشبهين من استهوته الشياطين أو نعت لمصدر محذوف تقديره رداً كرد الذى، ومعنى استهوته الشياطين ذهبت به فى مهامه الأرض، وأخرجته عن الطريق فهو استفعال من هوى يهوى فى الأرض إذا ذهب فيها، وقال الفارسى: استهوى بمعنى أهوى ومثل استذل بمعنى أذل (حيران) أى ضال عن الطريق، وهو نصب على الحال من المفعول فى استهوته (له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا) أى لهذا المستهوى أصحاب وهم رفقة يدعونه إلى الهدى أى إلى أن يهدوه إلى الطريق، يقولون له ائتنا، وهو قد تاه وبعد عنهم فلا يجيبهم : وهذا كله تمثيل لمن ضل فى الدين عن الهدى، وهو يدعى إلى الإسلام فلا يجيب، وقيل نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق حين كان أبوه يدعوه إلى الإسلام، ويبطل هذا قول عائشة ما نزل فى آل أبى بكر شىء من القرآن إلا براءتى (وأن أقيموا) عطف على لنسلم، أو على مفعول أمرنا (قوله الحق) مرفوع بالابتداء وخبره يوم يقول، وهو مقدم عليه والعامل فيه معنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال، واليوم بمعنى الحين وفاعل يكون مضمر، وهو فاعل كن أى حين يقول لشىء كن فيكون ذلك الشىء (يوم ينفخ فى الصور) ظرف لقوله له الملك كقوله لمن الملك اليوم، وقيل فى إعراب الآية غير هذا مما هو ضعيف أو تخليط (عالم الغيب والشهادة) خبر ابتداء مضمر (لأبيه آزر) هو اسم أبى إبراهيم، فإعرابه عطف بيان أو بدل، ومنع من الصرف للعجمة والعلمية، لا للوزن لأن وزنه فاعل نحو عابر وشالح، وقرئ بالرفع على النداء، وقيل إنه اسم صنم لأنه ثبت أن اسم أبى إبراهيم تارخ، فعلى هذا يحتمل أن يكون لقب به لملازمته له، أو أريد عابد آزر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وذلك بعيد، ولا يبعد أن يكون له اثنان (نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض) قيل إنه فرج الله السموات والأرض حتى رأى ببصره الملك الأعلى والأسفل، وهذا يحتاج إلى صحة نقل، وقيل رأى ما يراه الناس من الملكوت، ولكنه وقع له بها من الاعتبار والاستدلال ما لم يقع لأحد من أهل زمانه (وليكون) متعلق بمحذوف تقديره وليكون من الموقنين فعلنا به ذلك (فلما جن عليه الليل) أى ستره يقال جن عليه الليل وأجنه

فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ * فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ

(رأى كوكبا قال هذا ربى) يحتمل أن يكون هذا الذى جرى لإبراهيم فى الكوكب والقمر والشمس أن يكون قبل البلوغ والتكليف . وقد روى أن أمه ولدته فى غار خوفا من نمروذ إذ كان يقتل الأطفال لأن المنجمين أخبروه أن هلاكه على يد صبى ، ويحتمل أن يكون جرى له ذلك بعد بلوغه وتكليفه ، وأنه قال ذلك لقومه على وجه الرد عليهم والتوبيخ لهم ، وهذا أرجح لقوله بعد ذلك (إنى برىء مما تشركون) ولا يتصور أن يقول ذلك وهو منفرد فى الغار لأن ذلك يقتضى محاجة وردا على قومه ، وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، فأراد أن يبين لهم الخطأ فى دينهم وأن يرشدهم إلى أن هذه الأشياء لا يصح أن يكون واحدا منها إلها لقيام الدليل على حدوثها وأن الذى أحدثها ودبر طلوعها وغروبها وأفولها هو الإله الحق وحده ، وقوله : هذا ربى قول من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل لأن ذلك أدعى إلى الحق وأقرب إلى رجوع الخصم ، ثم أقام عليهم الحجة بقوله . لا أحب الآفلين : أى لا أحب عبادة المتغيرين لأن التغير دليل على الحدوث ، والحدوث ليس من صفة الإله ثم استمر على ذلك المنهاج فى القمر وفى الشمس ، فلما أوضح البرهان ، وأقام عليهم الحجة ، جاهرهم بالبراءة من باطلهم ، فقال إنى برىء مما تشركون ، ثم أعلن لعبادته لله وتوحيده له فقال : إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ، ووصف الله تعالى بوصف يقتضى توحيده وانفراده بالملك ، فإن قيل : لم احتج بالأفول دون الطلوع ، وكلاهما دليل على الحدوث لأنهما انتقال من حال إلى حال ؟ فالجواب أنه أظهر فى الدلالة ، لأنه انتقال مع اختفاء واحتجاب (أتحاجونى فى الله) أى فى الإيمان بالله وفى توحيده والأصل أتحاجوننى بنونين وقرئ بالتشديد على إدغام أحدهما فى الآخر ، وبالتخفيف على حذف أحدهما واختلف هل حذفت الأولى أو الثانية (ولا أخاف ما تشركون به) ما هنا بمعنى الذى ويريد بها الأصنام ، وكانوا قد خوفوه أن تصيبه أصنامهم بضر ، فقال لا أخاف منهم لأنهم لا يقدرون على شىء (إلا أن يشاء ربى شيئا) استثناء منقطع بمعنى لكن : أى إنما أخاف من ربى إن أراد بى شيئا (وكيف أخاف ما أشركتم) أى كيف أخاف شركاءكم الذين لا يقدرون على شىء وأنتم لا تخافون ما فيه كل خوف ، وهو إشراكهم بالله وأنتم تنكرون على الآمن فى موضع الأمن ، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن فى موضع الخوف ، ثم أوقفهم على ذلك بقوله فأى الفريقين أحق بالأمن يعنى فريق المؤمنين ، وفريق الكافرين ، ثم أجاب عن السؤال بقوله (الذين آمنوا) الآية : وقيل إن الذين

دَرَجٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ * وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ * وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ * أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ * وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ * وَهَٰذَا كِتَٰبٌ

آمنوا : استئناف ، وليس من كلام إبراهيم (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) لما نزلت هذه الآية أشفق منها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا وأينا لم يظلم نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما ذلك كما قال لقمان لابنه : يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم (وتلك حجتنا) إشارة إلى ما تقدم من استدلاله واحتجاجه (ومن ذريته) الضمير لإبراهيم أو لنوح عليهما السلام ، والأول هو الصحيح لذكر لوط وليس من ذرية إبراهيم (داود) عطف على نوحا أي وهدينا داود (وعيسى) فيه دليل على أن أولاد البنات يقال فيهم ذرية ، لأن عيسى ليس له أب فهو ابن ابنة نوح (ومن آبائهم) في موضع نصب عطف على كلا أي وهدينا بعض آبائهم (فإن يكفر بها هؤلاء) أي أهل مكة (وكلنا بها قوما) هم الأنبياء المذكورون ، وقيل الصحابة ، وقيل كل مؤمن والأول أرجح لدلالة ما بعده على ذلك ، ومعنى توكيلهم بها توفيقهم للإيمان بها والقيام بحقوقها (أولئك الذين هدى الله) إشارة إلى الأنبياء المذكورين (فبهداهم اقتده) استدل به من قال إن شرع من قبلنا شرع لنا فأما أصول الدين من التوحيد والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فاتفقت فيه جميع الأمم والشرائع ، وأما الفروع ففيها وقع الاختلاف بين الشرائع والخلاف هل يقتدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها بمن قبله أم لا ؟ والهاء في اقتده للوقف فينبغي أن تسقط في الوصل ، ولكن من أثبتها فيه راعى ثبوتها في خط المصحف (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته في اللطف بعباده والرحمة لهم إذ أنكروا بعثه للرسل وإنزاله للكتب ، والقائلون هم اليهود بدليل ما بعده ، وإنما قالوا ذلك مبالغة في إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وروى أن الذي قالها منهم مالك بن الضيف ، فرد الله عليهم بأن ألزمهم ما لابد لهم من الإقرار به وهو إنزال التوراة على موسى ، وقيل القائلون قريش ، ولزموا ذلك لأنهم كانوا مقرين بالتوراة (وعلمتم مالم تعلموا) الخطاب لليهود أو لقريش على وجه إقامة الحجة والرد عليهم في

أَنزَلْنَٰهُ مُبَٰرَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ * وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ * وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟

قولهم ماأنزل الله على بشر من شيء ، فإن كان لليهود ، فالذى علموه التوراة ، وإن كان لقريش فالذى علموه ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم (قل الله) جواب من أنزل واسم الله مرفوع بفعل مضمر تقديره أنزله الله أو مرفوع بالابتداء (ولتنذر) عطف على صفة الكتاب (أم القرى) مكة ، وسميت أم القرى ، لأنها مكان أول بيت وضع للناس ، ولأنه جاء أن الأرض دحيت منها ولأنها يحج إليها أهل القرى من كل فج عميق (أو قال أوحى إلىّ) هو مسيلمة وغيره من الكذابين الذين ادعوا النبوة (ومن قال سأنزل مثل ماأنزل الله) هو النضر بن الحرث لأنه عارض القرآن واللفظ عام فيه وفى غيره من المستهزئين (ولو ترى) جوابه محذوف تقديره : لرأيت أمراً عظيما ، والظالمون : من تقدم ذكره من اليهود والكذابين والمستهزئين ، فتكون اللام للعهد ، وأعم من ذلك فتكون للجنس (باسطوا أيديهم) أى تبسط الملائكة أيديهم إلى الكفار يقولون لهم أخرجوا أنفسكم ، وهذه عبارة عن التعنيف فى السياق والشدة فى قبض الأرواح (اليوم تجزون) يحتمل أن يريد ذلك الوقت بعينه أو الوقت الممتد من حينئذ إلى الأبد (الهون) الذلة (فرادى) منفردين عن أموالكم وأولادكم أو عن شركائهم ، والأول يترجح لقوله تركتم ماخولناكم : أى ماأعطيناكم من الأموال والأولاد ، ويترجح الثانى بقوله : ومانرى معكم شفعاءكم (تقطع بينكم) تفرق شملكم ومن قرأه بالرفع أسند الفعل إلى الظرف واستعمله استعمال الأسماء ، ويكون البين بمعنى الفرقة ، أو بمعنى الوصل ، ومن قرأه بالنصب : فالفاعل مصدر الفعل ، أو محذوف تقديره تقطع الاتصال بينكم (فالق الحب والنوى) أى يفلق الحب تحت الأرض لخروج النبات منها ، ويفلق النوى لخروج الشجر منها وقيل أراد الشقين الذين فى النواة والحنطة ، والأول أرجح لعمومه فى أصناف الحبوب (يخرج الحىّ) تقدم فى آل عمران (ومخرج الميت من الحىّ) معطوف على فالق (فالق الإصباح) أى الصبح فهو مصدر سمى به الصبح ، ومعنى فلقه أخرجه من الظلمات ، وقيل إن الظلمة هى التى تنفلق عن الصبح ، فالتقدير فالق ظلمة الإصباح (سكنا) أى يسكن فيه عن الحركات ويستراح (حسبانا) أى يعلم بهما حساب الأزمان والليل والنهار (ذلك تقدير العزيز العليم) ماأحسن ذكر هذين الإسمين هنا لأن العزيز يغلب كل شيء

بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ انظُرُوٓا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ بَدِيعُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكُمُ

ويقهره ، وهو قد قهر الشمس والقمر وسخرهما كيف شاء ، والعليم لما فى تقدير الشمس والقمر والليل والنهار من العلوم والحكمة العظيمة وإتقان الصنعة (فى ظلمات البر والبحر) أى فى ظلمات الليل فى البر والبحر ، وأضاف الظلمة إليها لملابستها لها ، أو شبه الطرق المشتبهة بالظلمات (فمستقر ومستودع) من كسر القاف من مستقر فهو اسم فاعل ، ومستودع اسم مفعول ، والتقدير فمنكم مستقر ومستودع ، ومن فتحها ؛ فهو اسم مكان أو مصدر ، ومستودع مثله ، والتقدير على هذا لكم مستقر ومستودع ، والاستقرار فى الرحم والاستيداع فى الصلب ، وقيل الاستقرار فوق الأرض والاستيداع تحتها (فأخرجنا به) الضمير عائد على الماء (فأخرجنا منه) الضمير عائد على النبات (خضرا) أى أخضر غضا ، وهو يتولد من أصل النبات من الفراخ (نخرج منه) الضمير عائد على الخضر (حبا متراكبا) يعنى السنبل لأن حبه بعضه على بعض ، وكذلك الرمان وشبهه (قنوان) جمع قنو ، وهو العنقود من التمر ، وهو مرفوع بالابتداء وخبره من النخل ، ومن طلعها بدل ، والطلع أول مايخرج من التمر فى أكمامه (دانية) أى قريبة سهلة التناول ، وقيل قريبة بعضها من بعض (وجنات من أعناب) بالنصب عطف على نبات كل شىء وقرئ فى غير السبع بالرفع عطف على قنوان (مشتبها وغير متشابه) نصب على الحال من الزيتون والرمان ، أو من كل ماتقدم من النبات ، والمشتبه والمتشابه بمعنى واحد أى من النبات مايشبه بعضه بعضا فى اللون والطعم والصورة ، ومنه مالا يشبه بعضه بعضا ، وفى ذلك دليل قاطع على الصانع المختار القدير العليم المريد (انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه) أى انظروا إلى ثمره أول مايخرج ضعيفا لا منفعة فيه ، ثم ينتقل من حال إلى حال حتى ينيع أى ينضج ويطيب (شركاء الجن) نصب الجن على أنه مفعول أول لجعلوا وشركاء مفعول ثان ، وقدم لاستعظام الإشراك ، أو شركاء مفعول أول ، والله فى موضع المفعول الثانى والجن بدل من شركاء والمراد بهم هنا الملائكة ، وذلك ردا على من عبدهم ؛ وقيل المراد الجن ، والإشراك بهم طاعتهم (وخلقهم) الواو للحال ، والمعنى الرد عليهم : أى جعلوا لله شركاء ، وهو خلقهم ، والضمير عائد على الجن ، أو على الجاعلين ، والحجة قائمة على الوجهين (وخرقوا له بنين وبنات) أى اختلقوا وزوروا ، والبنين قول النصارى فى المسيح ، واليهود فى عزير ، والبنات قول العرب فى الملائكة (بغير علم) أى قالوا ذلك بغير دليل ولا حجة بل مجرد افتراء (بديع) ذكر معناه فى البقرة ، ورفعه على أنه خبر ابتداء مضمر أو مبتدأ وخبره : أنى يكون ، وفاعل تعالى ، والقصد به الرد على من نسب لله البنين والبنات ، وذلك من وجهين : أحدهما أن

اللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ
ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ * قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا
عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ * وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ
أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ

الولد لايكون إلامن جنس والده ، والله تعالى متعال عن الأجناس ، لأنه مبدعها ، فلايصح أن يكون له ولد والآخر أن الله خالق السموات والأرض ومن كان هكذا فهو غنى عن الولد وعن كل شيء (فاعبدوه) مسبب عن مضمون الجملة أى من كان هكذا فهو المستحق للعبادة وحده (لاتدركه الأبصار) يعنى فى الدنيا وأما فى الآخرة ، فالحق أن المؤمنين يرون ربهم بدليل قوله : إلى ربها ناظرة ، وقد جاءت فى ذلك أحاديث صحيحة صريحة ، لاتحتمل التأويل ، وقالت الأشعرية إن رؤية الله تعالى فى الدنيا جائزة عقلا ، لأن موسى سألها من الله ، ولا يسأل موسى ماهو محال ، وقد اختلف الناس هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا (وهو يدرك الأبصار) قال بعضهم الفرق بين الرؤية والإدراك أن الإدراك يتضمن الإحاط بالشيء والوصول إلى غايته ، فلذلك نفى أن تدرك أبصار الخلق ربهم ، ولا يقتضى ذلك نفى الرؤية وحسن على هذا قوله وهو يدرك الأبصار لإحاطة علمه تعالى بالخفيات (اللطيف الخبير) أى لطيف عن أن تدركه الأبصار وهو الخبير بكل شيء ، وهو يدرك الأبصار (قد جاءكم بصائر) جمع بصيرة ، وهو نور القلب ، والبصر نور العين . وهذا الكلام على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وما أنا عليكم بحفيظ (وليقولوا) متعلق بمحذوف تقديره ليقولوا صرفنا الآيات (درست) بإسكان السين وفتح التاء درست العلم وقرأته ، ودارست بالألف أى دارست العلم وتعلمت منه ، ودرست بفتح السين وإسكان التاء بمعنى قدمت هذه الآيات ودبرت (ولنبينه) الضمير للآيات وجاء مذكرا لأن المراد بها القرآن (وأعرض عن المشركين) إن كان معناه أعرض عما يدعونك إليه ؛ أو عن مجادلتهم فهو محكم ، وإن كان عن قتالهم وعقابهم فهو منسوخ وكذلك ما أنا عليكم بحفيظ وبوكيل (ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله) أى لاتسبوا آلهتهم فيكون ذلك سببا لأن يسبوا الله ، واستدل المالكية بهذا على سد الذرائع (قل إنما الآيات عند الله) أى هى بيد الله لابيدى (وما يشعركم) أى ما يدريكم ، وهو من الشعور بالشيء ، وما نافية أو استفهامية (أنها إذا جاءت لايؤمنون) من قرأ بفتح أنها فهو معمول يشعركم : أى ما يدريكم أن الآيات إذا جاءتهم لا يؤمنون بها ، نحن نعلم ذلك وأنتم لاتعلمونه وقيل لازائدة ، والمعنى مايشعركم أنهم يؤمنون ، وقيل أن هنا بمعنى لعل فمن قرأ بالكسر فهى استئناف إخبار وتم الكلام فى قوله ومايشعركم أى مايشعركم مايكون منهم فعلى القراءة بالكسر يوقف على مايشعركم وأما على القراءة

كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ * وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۞ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ * أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۞ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ * وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ

بالفتح فإن كانت مصدرية لم يوقف عليه لأنه عامل فيها وإن كانت بمعنى لعل فأجاز بعض الناس الوقف ومنعه شيخنا أبو جعفر بن الزبير ، لما فى لعل من معنى التعليل (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) أى نطبع عليها ونصدها عن الفهم فلا يفهمون (كما لم يؤمنوا) الكاف للتعليل أى نطبع على أفئدتهم وأبصارهم عقوبة لهم على أنهم لا يؤمنون به أول مرة ، ويحتمل أن تكون للتشبيه أى نطبع عليها إذا رأوا الآيات مثل طبعنا عليها أول مرة (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) الآية : رد عليهم فى قسمهم أنهم لو جاءتهم آية ليؤمنون بها أى لو أعطيناهم هذه الآيات التى اقترحوها وكل آية لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله (قبلا) بكسر القاف وفتح الباء أى معاينة فنصبه على الحال ، وقرئ بضمتين ، ومعناه مواجهة : كقوله : قدمن قبل ، وقيل هو جمع قبيل بمعنى كفيل ، أى كفلا بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا) الآية : تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم بالتأسى لغيره (شياطين الإنس والجن) أى المتمردين من الصنفين ، ونصب شياطين على البدل من عدوا . إذ هو بمعنى الجمع أو مفعول أول ، وعدوا مفعول ثان (يوحى بعضهم إلى بعض) أى يوسوس ويلقى الشر (زخرف القول غرورا) مازينه من القول (ولو شاء ربك مافعلوه) الضمير عائد على وحيهم ، أو على عداوة الكفار (فذرهم) وعيد (ومايفترون) ما فى موضع نصب على أنها مفعول معه أو عطف على الضمير (ولتصغى) أى تميل وهو متعلق بمحذوف واللام لام الصيرورة (إليه) الضمير لوحيهم (وليقترفوا) يكتسبوا (أفغير الله) معمول لقول محذوف أى قل لهم (وتمت كلمت ربك) أى صحت والكلمات ما نزل على عباده من كتبه (صدقا وعدلا) أى صدقا فيما أخبر وعدلا فيما حكم (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) القصد بهذا الأمر إباحة ما ذكر اسم الله عليه ، والنهى عما ذبح للنصب وغيرها ، وعن الميتة وهذا النهى يقتضيه دليل الخطاب من الأمر ، ثم صرح به فى قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ؛ وقد استدل بذلك من أوجب التسمية على الذبيحة وإنما جاء الكلام فى سياق تحريم الميتة وغيرها ،

كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ * وَذَرُوا ظَٰهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ * وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ * أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى الظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ * فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ

فإن حملناه على ذلك لم يكن فيه دليل على وجوب التسمية فى ذبائح المسلمين ، وإن حملناه على عمومه كان فيه دليل على ذلك ، وقال عطاء : وهذه الآية أمر بذكر الله على الذبح والأكل والشرب (ومالكم ألا تأكلوا) المعنى أى غرض لكم فى ترك الأكل ، مما ذكر اسم الله عليه ، وقد بين لكم الحلال من الحرام (إلا ما اضطررتم اليه) استثناء بما حرم (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) لفظ يعم أنواع المعاصى ؛ لأن جميعها إما باطن وإما ظاهر ؛ وقيل الظاهر الأعمال والباطن الاعتقاد (وإنه لفسق) الضمير لمصدر لا تأكلوا (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم) سببها أن قوما من الكفار قالوا إنا نأكل ما قتلناه ، ولا نأكل ما قتل الله يعنون الميتة (أو من كان ميتا فأحييناه) الموت هنا عبارة عن الكفر ، والاحياء عبارة عن الايمان ، والنور : نور الايمان ، والظلمات الكفر ؛ فهى استعارات وفى قوله ميتا فأحييناه مطابقة وهى من أدوات البيان ، ونزلت الآية فى عمار بن ياسر ، وقيل فى عمر بن الخطاب والذى فى الظلمات أبو جهل ، ولفظها أعم من ذلك (كمن مثله) مثل هنا بمعنى صفة ، وقيل زائدة ، والمعنى كمن هو (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر) أى كما جعلنا فى مكة أكابرها ليمكروا فيها جعلنا فى كل قرية ، وإنما ذكر الأكابر ، لأن غيرهم تبع لهم ؛ والمقصود تسلية النبى صلى الله عليه وسلم (مجرميها) إعرابه مضاف اليه عند الفارسى وغيره ؛ وقال ابن عطية وغيره : إنه مفعول أول بجعلنا وأكابر مفعول ثان مقدم ؛ وهذا جيد فى المعنى ضعيف فى العربية ، لأن أكابر جمع أكبر وهو من أفعل فلا يستعمل إلا بمن أو بالاضافة (وقالوا لن نؤمن) الآية : قائل هذه المقالة أبو جهل ، وقيل الوليد بن المغيرة ، لأنه قال أنا أولى بالنبوة من محمد (الله أعلم حيث يجعل رسالته) رد عليهم فيما طلبوه ، والمعنى أن الله علم أن محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم أهل للرسالة ، فخصه بها وعلم أنهم ليسوا بأهل لها فحرمهم إياها ، وفى الآية من أدوات البيان الترديد لكونه ختم كلامهم باسم الله ثم رده فى أول كلامه (صغار) أى ذلة (يشرح صدره للإسلام) شرح الصدر وضيقه وحرجه : ألفاظ مستعارة ومن قرأ حرجا بفتح الراء فهو مصدر وصف به (كأنما يصعد فى السماء) أى كأنما يحاول الصعود إلى السماء ، وذلك غير ممكن ، فكذلك يصعب عليه الإيمان وأصل يصعد المشدد يتصعد ، وقرئ بالتخفيف

عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * ذَٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ * وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ

(دار السلام) الجنة ، والسلام هنا يحتمل أن يكون اسم الله ، فأضافها إليه ؛ لأنها ملكه وخلقه ، أو بمعنى السلامة والتحية (ويوم نحشرهم) العامل فى يوم محذوف تقديره اذكر ، وتقديره قلنا ، ويكون على هذا عاملا فى يوم وفى (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) أى أضللتم منهم كثيرا ، وجعلتموهم أتباعكم كما تقول استكثر الأمير من الجيش (استمتع بعضنا ببعض) استمتاع الجن بالإنس : طاعتهم لهم واستمتاع الإنس بالجن كقوله . وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ، فإن الرجل كان إذا نزل واديا قال أعوذ بصاحب هذا الوادى يعنى كبير الجن (وبلغنا أجلنا) هو الموت وقيل الحشر (إلا ما شاء الله) قيل الاستثناء من الكاف والميم فى مثواكم فما بمعنى من ، لأنها وقعت على صنف من الجن والإنس والمستثنى على هذا من آمن منهم ، وقيل الاستثناء من مدة الخلود وهو الزمان الذى بين حشرهم إلى دخول النار ، وقيل الاستثناء من النار ، وهو دخولهم الزمهرير ، وقيل ليس المراد هنا بالاستثناء الإخراج ، وإنما هو على وجه الأدب مع الله ، وإسناد الأمور إليه (نولى بعض الظالمين بعضا) أى نجعل بعضهم وليا لبعض ، وقيل يتبع بعضهم بعضا فى دخول النار ، وقيل نسلط بعضهم على بعض (ألم يأتكم رسل) تقرير للجن والإنس ، فقيل إن الجن بعث فيهم رسل منهم لظاهر الآية ، وقيل إنما الرسل من الإنس خاصة ، وإنما قال رسل منكم لأنه جمع الثقلين فى الخطاب (وشهدوا على أنفسهم) لا تنافى بينه وبين قولهم ما كنا مشركين ، لما تقدم هناك فإن قيل : لم كرر شهادتهم على أنفسهم ؟ فالجواب أن قولهم شهدنا على أنفسنا قول قالوه هم ، وقوله شهدوا على أنفسهم ذلهم وتقبيح لحالهم (ذلك) خبر ابتداء مضمر تقديره الأمر ذلك أو مفعول لفعل مضمر تقديره فعلنا ذلك ، والإشارة إلى بعث الرسل (أن لم يكن) تعليل لبعث الرسل ، وهو فى موضع مفعول من أجله ، أو بدل من ذلك (بظلم) فيه وجهان : أحدهما أن الله لم يكن ليهلك القرى دون بعث الرسل إليهم ، فيكون إهلاكهم ظلما إذ لم ينذرهم ، فهو كقوله : وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ، والآخر أن الله لا يهلك القرى بظلمهم إذا ظلموا ، دون أن ينذرهم ، ففاعل الظلم على هذا أهل القرى وغفلتهم عدم إنذارهم ، حكى الوجهين ابن عطية والزمخشرى والوجه الأول صحيح على مذهب المعتزلة ، ولا يصح على مذهب أهل السنة ، لأن الله لو أهلك عباده بغير

ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ۝ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۞ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۞ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝ وَقَالُوا۟ مَا فِى

ذنب : لم يكن ظالما عندهم (ولكل درجات) منازل فى الجزاء على أعمالهم من الثواب والعقاب (من ذرية قوم) أى من ذرية أهل سفينة نوح أو من كان قبلهم إلى آدم (اعملوا على مكانتكم) الأمر هنا للتهديد ، والمكانة التمكن (فسوف تعلمون) تهديد (من تكون له) يحتمل أن تكون من موصولة فى موضع نصب على المفعولية أو استفهامية فى موضع رفع بالابتداء (عاقبة الدار) أى الآخرة أو الدنيا ، والأول أرجح لقوله : عقبى الدار جنات عدن (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا) الضمير فى جعلوا لكفار العرب قال السهيلى هم حى من خولان ، يقال لهم الأديم كانوا يجعلون من زروعهم وثمارهم ومن أنعامهم نصيبا لله ونصيبا لأصنامهم ومعنى ذرأ خلق وأنشأ ، ففى ذلك رد عليهم ، لأن الله الذى خلقها وذرأها : هو مالكها لا رب غيره (بزعمهم) أى بدعواهم وقولهم من غير دليل ولا شرع وأكثر ما يقال الزعم فى الكذب ، وقرئ بفتح الزاى وضمها وهما لغتان (فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله) الآية كانوا إذا هبت لريح فحاملت شيئا من الذى لله إلى الذى للأصنام أقروه ، وإن حملت شيئا من الذى للأصنام إلى الذى لله ردوه وإذا أصابتهم سنة أكلوا نصيب الله وتحاموا نصيب شركائهم (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) كانوا يقتلون أولادهم بالوأد ويذبحونهم قربانا إلى الأصنام وشركاؤهم هنا هم الشياطين ، أو القائمون على الأصنام وقرأ الجمهور بفتح الزاى من زين على البناء للفاعل ، ونصب قتل على أنه مفعول وخفض أولادهم بالإضافة ورفع شركاؤهم على أنه فاعل زين ، والشركاء على هذه القراءة هم الذين زينوا القتل ، وقرأ ابن عباس بضم الزاى على البناء للمفعول ، ورفع قتل على أنه مفعول لم يسم فاعله ، ونصب أولادهم على أنه مفعول بقتل ، وخفض شركائهم على الإضافة إلى قتل إضافة المصدر إلى فاعله ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله : أولادهم ، وذلك ضعيف فى العربية وقد سمع فى الشعر ، والشركاء على هذه القراءة هم القاتلون للأولاد (ليردوهم) أى ليهلكوهم وهو من الردى بمعنى الهلاك (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) أى حرام ، وهو فعل بمعنى مفعول ، نحو ذبح ، فيستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع (لا يطعمها إلا من نشاء) أى لا يأكلها إلا من شاؤا وهم القائمون على الأصنام ، والرجال دون النساء (وأنعام حرمت ظهورها) أى لا تركب ، وهى السائبة وأخواتها (وأنعام

بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ * وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ * وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ * قُل لَّآ أَجِدُ فِى

لا يذكرون اسم الله عليها) قيل معناه لا يحج عليها فلا يذكر اسم الله بالتلبية ، وقيل لا يذكر اسم الله عليها إذا ذبحت (افتراء عليه) كانوا قد قسموا أنعامهم على هذه الأقسام ونسبوا ذلك إلى الله افتراء وكذبا ونصب على الحال أو مفعول من أجله ، أو مصدر مؤكد (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة) الآية : كانوا يقولون في أجنة البحيرة والسائبة ما ولد منها حيا فهو للرجال خاصة ولا يأكل منها النساء ، وما ولد منها ميتا اشترك فيه الرجال والنساء وأنث خالصة للحمل على المعنى وهي الأجنة وذكر محرم حملا على لفظ ما ويجوز أن تكون التاء للمبالغة (وحرموا ما رزقهم الله) أي البحيرة والسائبة وشبهها (جنات معروشات) مرفوعات على دعائم وشبهها (وغير معروشات) متروكات على وجه الأرض ، وقيل المعروشات ما غرسه الناس في العمران وغير معروشات : ما أنبته الله في الجبال والبراري (مختلفا أكله) في اللون والطعم والرائحة والحجم ، وذلك دليل على أن الخالق مختار مريد (وآتوا حقه يوم حصاده) قيل حقه هنا الزكاة وهو ضعيف لوجهين : أحدهما أن الآية مكية ، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة ، والآخر أن الزكاة لا تعطى يوم الحصاد ، وإنما تعطى يوم ضم الحبوب والثمار ، وقيل حقه ما يصدق به على المساكين يوم الحصاد ، وكان ذلك واجبا ثم نسخ بالعشر ، وقيل هو ما يسقط من السنبل ، والأمر على هذا للندب (حمولة وفرشا) عطف على جنات ، والحمولة الكبار ، والفرش الصغار : كالعجاجيل والفصلان وقيل الحمولة الإبل لأنها يحمل عليها ، والفرش الغنم لأنها تفرش للذبح ويفرش ما ينسج من صوفها (ثمانية أزواج) بدل من حمولة وفرشا ، وسماها أزواجا ، لأن الذكر زوج للأنثى والأنثى زوج للذكر (من الضأن اثنين) يريد الذكر والأنثى ، وكذلك فيما بعده (قل آلذكرين) يعني الذكر من الضأن والذكر من المعز ، ويعني بالأنثيين الأنثى من الضأن ، والأنثى من المعز ، وكذلك فيما بعده من الإبل والبقر والهمزة للإنكار (نبئوني بعلم) تعجيز وتوبيخ (افترى على الله كذبا) يعني في تحريم ما لم يحرم الله ، وذلك إشارة إلى العرب في

مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ

تحريمهم أشياء كالبحيرة وغيرها (قل لا أجد) الآية تقتضى حصر المحرمات فيما ذكر، وقد جاء فى السنة تحريم أشياء لم تذكرها كلحوم الحمر فذهب قوم إلى أن السنة نسخت هذا الحصر، وذهب آخرون إلى أن الآية وردت على سبب فلا تقتضى الحصر، وذهب آخرون إلى أن ماعدا ماذكر إنما نهى عنه على وجه الكراهة لا على وجه التحريم (أو فسقا) معطوف على المنصوبات قبله، وهو ماأهل به لغير الله سماه فسقا لتوغله فى الفسق، وقد تقدم الكلام على هذه المحرمات فى البقرة (كل ذى ظفر) هو ماله أصبع من دابة وطائر قاله الزمخشرى وقال ابن عطية: يراد به الإبل والأوز والنعام ونحوه من الحيوان الذى هو غير منفرج الأصابع أوله ظفر وقال الماوردى مثله، وحكى النقاش عن ثعلب أن كل مالا يصيد فهو ذو ظفر وما يصيد فهو ذو مخلب، وهذا غير مطرد، لأن الأسد ذو ظفر (إلا ماحملت ظهورهما) يعنى مافى الظهور والجنوب من الشحم (أو الحوايا) هى المباعر، وقيل المصارين والحشوة ونحوهما مما يتحوى فى البطن وواحد حوايا حوية على وزن فعلية فوزن حوايا على هذا فعائل كصحيفة وصحائف، وقيل واحدها حاوية على وزن فاعلة فحوايا على هذا فواعل: كضاربة وضوارب، وهو معطوف على مافى قوله: إلا ماحملت ظهورهما، فهو من المستثنى من التحريم، وقيل عطف على الظهور، فالمعنى إلا ماحملت الظهور، أو حملت الحوايا، وقيل عطف على الشحوم، فهو من المحرم (أو ما اختلط بعظم) يريد مافى جميع الجسد (وإنا لصادقون) أى فيما أخبرنا به من التحريم، وفى ذلك تعريض بكذب من حرم مالم يحرم الله (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة) أى إن كذبوك فيما أخبرت به من التحريم فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة إذ لا يعاجلكم بالعقوبة على شدة جرمكم، وهذا كما تقول عند رؤية معصية ما أحلم الله: تريد لإمهاله عن مثل ذلك ثم أعقب وصفه بالرحمة الواسعة بقوله (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) أى لا تغتروا بسعة رحمته، فإنه لا يرد بأسه عن مثلكم إما فى الدنيا أو فى الآخرة (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) الآية: معناها أنهم يقولون إن شركهم وتحريمهم لما حرموا كان بمشيئة الله ولو شاء الله أن لا يفعلوا ذلك ما فعلوه، فاحتجوا على ذلك بإرادة الله له، وتلك نزغة جبرية، ولا حجة لهم فى ذلك، لأنهم مكلفون مأمورون ألا يشركوا بالله، ولا يحللوا ما حرم الله ولا يحرموا ما حلل الله، والإرادة خلاف التكليف، ويحتمل عندى أن يكون قولهم «لو شاء الله» قولا يقولونه فى الآخرة على وجه التمنى أن ذلك لم يكن كقولك إذا ندمت على شىء لو شاء الله ما كان هذا أى يتمنى أن ذلك لم يكن، ويؤيد هذا أنه حكى قولهم بأداة الاستقبال، وهى السين، فذلك دليل على أنهم يقولونه فى المستقبل وهى الآخرة (قل هل

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ * قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ * قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوٓا

عندكم من علم) توقيف لهم وتعجيز (قل فلله الحجة البالغة) لما أبطل حجتهم أثبت حجة الله ليظهر الحق ويبطل الباطل (هلم) قيل هى بمعنى هات فهى متعدية ، وقيل بمعنى أقبل فهى غير متعدية ، وهى عند بعض العرب فعل يتصل به ضمير الاثنين والجماعة والمؤنث وعند بعضهم اسم فعل فيخاطب بها الواحد والاثنان والجماعة والمؤنث على حد سواء ، ومقصود الآية تعجيزهم عن إقامة الشهداء (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) أى إن كذبوا فى شهادتهم وزوروا فلا تشهد بمثل شهادتهم (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) أمر الله نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم الله عليهم وذكر فى هذه الآيات المحرمات التى أجمعت عليها جميع الشرائع ولم تنسخ قط فى ملة ، وقال ابن عباس : هى الكلمات العشر التى أنزل الله على موسى (ألا تشركوا به شيئا) قيل أن هنا حرف عبارة وتفسير فلا موضع لها من الإعراب ولا ناهية جزمت الفعل ، وقيل أن مصدرية فى موضع رفع تقديره : الأمر ألا تشركوا ، فلا على هذا نافية ، وقيل أن فى موضع نصب بدلا من قوله ما حرم ، ولا يصح ذلك إلا إن كانت لا زائدة وإن لم تكن زائدة فسد المعنى لأن الذى حرم على ذلك يكون ترك الإشراك ، والأحسن عندى أن تكون أن مصدرية فى موضع نصب على البدل ولا نافية ولا يلزم ما ذكر من فساد المعنى ، لأن قوله ما حرم ربكم : معناه ما وصاكم به ربكم بدليل قوله فى آخر الآية : ذلكم وصاكم به فضمن التحريم معنى الوصية ، والوصية فى المعنى أعم من التحريم لأن الوصية تكون بتحريم وبتحليل ، وبوجوب وندب ، ولا ينكر أن يريد بالتحريم الوصية لأن العرب قد تذكر اللفظ الخاص وتريد به العموم ، كما تذكر اللفظ العام وتريد به الخصوص ، إذ تقرر هذا ، فتقدير الكلام : قل تعالوا أتل ما وصاكم به ربكم ، ثم أبدل منه على وجه التفسير له والبيان ، فقال أن لا تشركوا به شيئا أى وصاكم ألا تشركوا به شيئا ووصاكم بالإحسان بالوالدين ووصاكم أن لا تقتلوا أولادكم فجمعت الوصية ترك الإشراك وفعل الإحسان بالوالدين وما بعد ذلك ويؤيد هذا التأويل الذى تأولنا : أن الآيات اشتملت على أوامر : كالإحسان بالوالدين وقول العدل والوفاء فى الوزن ، وعلى نواهى : كالإشراك وقتل النفس ، وأكل مال اليتيم ، فلا بد أن يكون اللفظ المقدم فى أولها لفظا يجمع الأوامر والنواهى ، لأنها أجملت فيه ، ثم فسرت بعد ذلك ، ويصلح لذلك لفظ الوصية لأنه جامع للأمر والنهى ، فلذلك جعلنا التحريم بمعنى الوصية ويدل على ذلك ذكر لفظ الوصية بعد ذلك ، وإن لم يتأول على ما ذكرناه : لزم فى الآية إشكال ، وهو عطف الأوامر على النواهى ، وعطف النواهى على الأوامر ، فان الأوامر طلب فعلها ، والنواهى طلب تركها ، وواو العطف تقتضى الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه . ولا يصح ذلك إلا على الوجه الذى تأولناه من عموم الوصية للفعل والترك ، وتحتمل الآية عندى تأويلا آخر ، وهو أن يكون لفظ التحريم على ظاهره ، ويعم فعل المحرمات وترك

أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ
أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا

الواجبات لأن ترك الواجبات حرام (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) الإملاق الفاقة ، ومن هنا للتعليل تقديره من أجل إملاق ، وإنما نهى عن قتل الأولاد لأجل الفاقة ، لأن العرب كانوا يفعلون ذلك فخرج مخرج الغالب فلا يفهم منه إباحة قتلهم بغير ذلك الوجه (ماظهر منها وما بطن) قيل ماظهر : الزنا ، وما بطن : اتخاذ الأخدان والصحيح أن ذلك عموم فى جميع الفواحش (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) فسره قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : زنى بعد إحصان ، أو كفر بعد إيمان ، أو قتل نفس بغير نفس (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن) النهى عن القرب يعم وجوه التصرف ، وفيه سد الذريعة ، لأنه إذا نهى عن أن يقرب المال ، فالنهى عن أكله أولى وأحرى ، والتى هى أحسن منفعة اليتيم وتثمير ماله (حتى يبلغ أشده) هو البلوغ مع الرشد ، وليس المقصود هنا السن وحده ، وإنما المقصود معرفته بمصالحه (لا نكلف نفسا إلا وسعها) لما أمر بالقسط فى الكيل والوزن ، وقد علم أن القسط الذى لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجرى فيه الحرج ولا يتحقق الوصول إليه أمر بما فى الوسع من ذلك وعفا عما سواه (ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المقول له أو عليه فى شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل ، فلا ينبغى أن يزيد ولا ينقص بل يعدل (وأن هذا صراطى مستقيما) الاشارة بهذا إلى ماتقدم من الوصايا أو إلى جميع الشريعة ، وأن بفتح الهمزة والتشديد عطف على ماتقدم أو مفعول من أجله : أى فاتبعوه لأن هذا صراطى مستقيما ، وقرئ بالكسر على الاستئناف ، وبالفتح والتخفيف على العطف ، وهى على هذا مخففة من الثقيلة (ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان الباطلة ، ويدخل فيه أيضا البدع والأهواء المضلة ، وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم خط خطا ، ثم قال هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ، ثم قال هذه كلها سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه (فتفرق بكم عن سبيله) أى تفرقكم عن سبيل الله والفعل مستقبل حذفت منه تاء المضارعة ولذلك شدده البزى (ثم آتينا) معطوف على وصاكم به ، فإن قيل : فإن إيتاء موسى الكتاب متقدم على هذه الوصية فكيف عطفه عليها بثم ، فالجواب أن هذه الوصية قديمة لكل أمة على لسان نبيها ، فصح الترتيب ، وقيل إنها هنا لترتيب الاخبار والقول ، لا لترتيب الزمان (تماما على الذى أحسن) فيه ثلاث تأويلات : أحدها أن المعنى تماما للنعمة على الذى أحسن من قوم موسى ففاعل أحسن ضمير يعود على الذى ، والذى أحسن يراد به جنس المحسنين ، والآخر : أن المعنى تماما أى تفضلا ، أو جزاء على ما أحسن موسى عليه السلام من طاعة ربه

لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ * هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ * مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى

وتبليغ رسالته ، فالفاعل على هذا ضمير موسى عليه السلام والذى صفة لعمل موسى ، والثالث تماما أى إكمالا على ما أحسن الله به إلى عباده ، فالعامل على هذا ضمير الله تعالى (أن تقولوا) فى موضع مفعول من أجله تقديره كراهة أن تقولوا (على طائفتين) أهل التوراة والإنجيل (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) أى لم ندرس مثل دراستهم ولم نعرف مادرسوا من الكتب فلا حجة علينا ، وأن هنا مخففة من الثقيلة (فقد جاءكم بينة) إقامة حجة عليهم (صدف) أى أعرض (هل ينظرون) الآية : تقدمت نظيرتها فى البقرة (بعض آيات ربك) أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها ، فحينئذ لا يقبل إيمان كافر ولا توبة عاص ، فقوله لا ينفع نفسا إيمانها يعنى أن إيمان الكافر لا ينفعه حينئذ وقوله (أو كسبت فى إيمانها خيرا) يعنى أن من كان مؤمنا ولم يكسب حسنات قبل ظهور تلك الآيات ، ثم تاب إذا ظهرت : لم ينفعه لأن باب التوبة يغلق حينئذ (قل انتظروا) وعيد (إن الذين فرقوا دينهم) هم اليهود والنصارى ، وقيل أهل الأهواء والبدع ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة قيل يارسول الله ومن تلك الواحدة ؟ قال من كان على ما أنا وأصحابى عليه ، وقرئ فارقوا أى تركوا (وكانوا شيعا) جمع شيعة أى متفرقين كل فرقة تتشيع لمذهبها (لست منهم فى شىء) أى أنت برىء منهم (عشر أمثالها) فضل عظيم على العموم فى الحسنات ، وفى العاملين ، وهو أقل التضعيف للحسنات فقد تنتهى إلى سبعمائة وأزيد (دينا قيما) بدل من موضع إلى صراط مستقيم ، لأن أصله هدانى صراطا بدليل اهدنا الصراط ، والقيم فيعل من القيام وهو أبلغ من قائم وقرئ قيما بكسر القاف وتخفيف الياء وفتحها ، وهو على هذا مصدر وصف به (ملة إبراهيم) بدل من دينا ، أو عطف بيان (ونسكى) أى عبادتى ، وقيل ذبحى للبهائم ، وقيل حجى ، والأول أعم وأرجح

لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين * قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم *

سورة الأعراف

مكية إلا من آية ١٦٣ إلى غاية آية ١٧٠ فمدنية : وآياتها ٢٠٦ نزلت بعد ص

بسم الله الرحمن الرحيم * المص * كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون *

(ومحياي ومماتي) أي أعمالي في حين حياتي وعند موتي (لله) أي خالصا لوجهه وطلب رضاه ، ثم أكد ذلك بقوله لا شريك له : أي لا أريد بأعمالي غير الله فيكون نفيا للشرك الأصغر وهو الرياء ويحتمل أن يريد لا أعبد غير الله فيكون نفيا للشرك الأكبر (وبذلك أمرت) إشارة إلى الإخلاص الذي تقتضيه الآية قبل ذلك (وأنا أول المسلمين) لأنه صلى الله عليه وسلم سابق أمته (قل أغير الله أبغي ربا) تقرير وتوبيخ للكفار ، وسببها أنهم دعوه إلى عبادة آلهتهم (وهو رب كل شيء) برهان على التوحيد ونفي الربوبية عن غير الله (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) رد على الكفار لأنهم قالوا له اعبد آلهتنا ونحن نتكفل لك بكل تباعة تتوقعها في دنياك وأخراك ، فنزلت هذه الآية : أي ليس كما قلتم ، وإنما كسب كل نفس عليها خاصة (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا يحمل أحد ذنوب أحد ، وأصل الوزر الثقل ، ثم استعمل في الذنوب (خلائف) جمع خليفة : أي يخلف بعضكم بعضا في السكنى في الأرض أو خلائف عن الله في أرضه ، والخطاب على هذا لجميع الناس ، وقيل لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم خلفوا الأمم المتقدمة (ورفع بعضكم) عموم في المال والجاه والقوة والعلوم وغير ذلك مما وقع فيه التفضيل بين العباد (ليبلوكم فيما آتاكم) ليختبر شكركم على ما أعطاكم ، وأعمالكم فيما مكنكم فيه (إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) جمع بين التخويف والترجية ، وسرعة عقابه تعالى : إما في الدنيا بمن عجل أخذه ، أو في الآخرة لأن كل آت قريب ، ونسأل الله أن يغفر لنا ويرحمنا بفضله ورحمته

﴿سورة الاعراف﴾

(المص) تكلمنا على حروف الهجاء في البقرة (حرج منه) أي ضيق من تبليغه مع تكذيب قومك ، وقيل الحرج هنا الشك ، فتأويله كقوله فلا تكن من الممترين (لتنذر) متعلق بأنزل (وذكرى) منصوب على المصدرية بفعل مضمر تقديره لتنذر وتذكر ذكرى ، لأن الذكر بمعنى التذكير ، أو مرفوع على أنه خبر ابتداء مضمر ، أو مخفوض عطفا على موضع لتنذر أي للإنذار والذكرى (قليلا ما تذكرون) انتصب قليلا بتذكرون أي تذكرون تذكرا